أحزان وأحلام الطبقة الوسطى

«قص ولزق»: السفر داخل الذات وخارج الواقع

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من كمال القاضي:

في أولى تجاربها الروائية الطويلة فيلم «أحلى الأوقات» اعتنت المخرجة هالة خليل بتفاصيل الحياة الإنسانية لثلاث صديقات فرقت بينهن الأيام بعد انتهاء فترة الزمالك بالمرحلة الثانوية وانشغال كل واحدة منهن بحياتها الشخصية، ونسجت من هذه التيمة أحداثا ومواقف شكلت في مجموعها صورا درامية شديدة الرقة والعذوبة، وقد نالت عن هذا الفيلم العديد من الجوائز وحظيت بتأييد النقاد والجمهور على حد سواء في قدرة فائقة على تحقيق المعادلة الصعبة للجمع بين روح السينما الجادة وذوق الجمهور، وإزاء ذلك التشجيع تمادت هالة في مسيرتها على نفس الدرب طارحة وراء ظهرها إغراء السينما التجارية وظلت مشغولة بالبحث عن حكاية إنسانية أخرى تحقق لها ذات التوهج وتضمن لها الثبات على قمة المنافسة مع من حذوا حذوها أو أرادوا، وفي الطريق وقبل مرور عامين على «أحلى الأوقات» كان فيلمها الثاني «قص ولزق» الذي مثل مصر في مسابقة الأفلام العربية بمهرجان القاهرة السينمائي وحصل على جائزة أفضل فيلم عربي مناصفة مع الفيلم الجزائري ـ الفرنسي «بركات» للمخرجة جميلة صحراوي، حيث تماثل الفيلمان في الرؤية الإنسانية للواقع المرير المشحون بالأسى والحزن على الدروب السياسية والاجتماعية بشكل يخلو من الفجاجة والمباشرة ونبرة الصراخ الميلودرامية المعهودة في السينما الكلاسيكية التي تركز على المأساة الفردية للبطلة أو البطل لإثارة تعاطف المشاهد واستقطابه من أول مشهد، هذه الآلية تغيرت تماما في السينما العربية الحديثة وباتت القضايا الجماعية هي البطل الحقيقي والحدث هو المحور الرئيسي للفيلم، ذات النظرية التي قدمت بها هالة خليل شحنتها المتدفقة في «قص ولزق» وسلطت الضوء على مشكلة البطلة حنان ترك الفتاة المحبطة الراغبة في الهجرة إلى إحدى الدول الغربية هربا من قسوة الحياة وشبح العنوسة الذي يتربص بها ويسجنها داخل قمقم الحياة الرتيبة ويفرض عليها أحكام المجتمع العرفية وحراسة الأم سوسن بدر المحكومة بسياج اجتماعي محافظ والراغبة في نقل ثقافتها المنضبطة إلى ابنتها الوحيدة «جميلة»، إذ تجد فيها ثمرة جهدها المضني بعد ترملها المبكر وعكوفها على تربيتها، تنقل لنا الأحداث حالة التضاد بين الثقافتين وتركز المخرجة هالة خليل على اغتراب البطلة وتمردها ونزوعها الدائم إلى الرفض كوسيلة وحيدة للمقاومة في مواجهة مجتمع يحكم قبضته على المرأة ويأسرها داخل إطار العادات والتقاليد، وتمد هالة الخط على استقامته فتحيل العلاقة الناشئة بين حنان ترك أو «جميلة» وشريف منير إلى مباراة يختبر فيها ذكاء الفتاة في تعاملها مع الرجل أو بالأحرى الشاب الرقيق الباحث عن فرصة عمل مناسبة والمضطر لقبول العمل الحر بديلا عن البطالة، في إلماح إلى مأساة الفراغ الذي يدفع الشباب للقبول بأي دور وتحت أي ظرف، فالبطل يدخل في علاقة انتهازية يستهدف منها الهجرة إلى أوروبا، ذات الغاية التي استحوذت على اهتمام وتفكير البطلة، وفي بُعد ثان لجمود الحياة داخل الوطن وثبات حالة الركود تشير المخرجة عبر شخصية الشقيق الأكبر لشريف منير والذي يعاني من مرارة واكتئاب نتيجة تأخره في الزواج لقصور ذات اليد وصعوبة إيجاد مسكن مستقل.

تشير المخرجة إلى ضياع الأحلام وسرقة الأعمار والإرغام على قبول الأمر الواقع كرد فعل للعجز وعدم القدرة على التغيير، بيد أن كل ما تقدم من معطيات يخلق لدى «جميلة» صفات ذكورية تتسم بالخشونة والصرامة وتدفعها إلى الاحتيال أحيانا عملا بقوانين السوق، فهي تمتهن التجارة وتقوم بدور السمسار في التوفيق بين البائع والمشتري بما يخلع عليها صفات السمسار الحقيقي فلا تمانع في استخدام أدواته من فهلوة ومغالطة وكذب أحيانا على أساس أن الشيء لزوم الشيء بقناعة ترى معها أن ذلك عمل مشروع في ظل سيادة قوانين الفوضى والمحسوبية والارتزاق وعشوائية التعامل، وهنا ترصد هالة حالة التواطؤ على الذات باستبعاد الكوابح الأخلاقية والمرجعيات الفطرية لدى الإنسان السوي بزعم أن قانون الحياة يفرض نفسه ويولد داخل الإنسان ازدواجا ما قد لا يصل إلى حد الفصام المرضي، لكنه يشكل طبيعة موازية لطبيعته الأصلية، ومن ثم يكون لدى الشخص المصاب بهذه الحالة خياران أساسيان، إما الاستمرار فيما هو عليه والتجانس مع ذاته الجديدة وإما الهروب من الواقع الذي فرض عليه هذا النمط السلوكي المختل إلى واقع آخر يجد فيه نفسه ويستعيد توازنه النفسي والإنساني، وتنسحب حالة جميلة البطلة المهزومة على البطل شريف منير، إذ يجمع بينهما تشابه اجتماعي ما وإن لم يكن حرفيا فهو أيضا يقبل باختيار الهروب من الواقع المحبط ويوافقها على صفقة الزواج الشكلي أو الصوري بغية تحقيق شرط الهجرة التي تمثل الخلاص بالنسبة لهما. وبينما تأخذنا المخرجة نحو فكرتها وتقترب بنا من هموم البسطاء البطلين والشخصيات الأخرى المساعدة، صديق البطل فتحي عبدالوهاب الباحث عن مرفأ أمان والممزق بين نزواته واحتياجاته الاجتماعية وصديقة البطلة، تلك الفتاة العاملة في أحد المطاعم والمطموح فيها كفريسة متاحة لصياديها، حيث الشخصيتان تتلاقيان بعد أن تقطع كل منها شوطا منفردا في عراكها مع الدنيا ويجمعهما على خلفية الإحساس الثنائي بالفشل علاقة رومانسية تمثل غطاء واقيا للطرفين يحجب عنهما بعضا من رذائل الحياة، ويقبل كل طرف تلك الصيغة الوقائية مقنعا نفسه بأن هذا هو الحب!

وبإطلالة على شخصية الأم «سوسن بدر» نلمح تلك الوحشة التي تعانيها في ظل الترمل والوحدة بين أربعة جدران لا يؤنس وحدتها غير الساعات التي تقضيها في محل الكوافير التي تعمل به، فضلا عن عذاباتها المستمرة من جموح ابنتها الوحيدة وجنونها بالهجرة والسفر، ذلك أنها تعتبر نجاح ابنتها في تحقيق مآربها خسارة فادحة لها وضياعا لمشروعها الذي كرست حياتها من أجله ودأبت على تنميته سنوات طويلة نداءات لها فيها أحلام وردية تعاظمت بخروج الإبنة من طور الطفولة وبلوغها مرحلة الشباب، وكأي أم مصرية باتت تنتظر لحظة ارتباط ابنتها بشاب يليق بها ويأخذها إلى عش الزوجية، حيث الاستقرار والهدوء كما هو معهود وراسخ في ذهنية الطبقة المتوسطة الشريحة التي تنتمي إليها البطلة وتعتني المخرجة بالتفتيش في واقعها والدخول في ثناياها.

وتبقى من بين الشخصيات المرورة التي خصتها الرؤية الدرامية بالتصوير والتدقيق شخصية أخرى هامشية لسيدة تركها زوجها وسافر لإحدى دول النفط فانقلبت حياتها رأساً على عقب وتحولت بفعل القهر والإحساس بالإهمال إلى ضحية على نحو ما لم تفصح عنه هالة خليل إلا بإشارة بعيدة حيث نرى السيدة المحرومة من حنان زوجها الغائب وقد تأبطت ذراع رجل آخر أمام إحدى دور العرض، ولعل هالة اكتفت بهذا الملمح الصغير الذي يحمل في معناه دلالات كثيرة أبلغ من الشرح والإطالة.

بغض النظر عن النهاية الرومانتيكية التي اختارتها المخرجة لفيلمها بعدول البطلين عن فكرة الهجرة والبقاء في مصر تحت سقف واحد فإن الحالة الفنية التي طُرحت بكل مفرداتها المؤلمة تستأهل أن تكون فيلما بهذا المستوى الراقي من التناول والتعبير، غير أن تشريح المجتمع والشخصيات للكشف عن مواطن الأورام الخبيثة هو في حد ذاته اتجاه نحو المصارحة والتعرية كي لا نمضي حياتنا كلها في وهم الرضا بالقليل والقناعة الكاذبة والضحك فقط على أوجاعنا ومساخرنا.

لقطة من فيلم «قص ولزق» (القدس العربي)

بدء عرض فيلم «دنيا» المثير للجدل في دور السينما

■ القاهرة ـ رويترز: بدأ اخيرا عرض فيلم «دنيا» المثير للجدل الذي يحكي قصة حب تعالج موضوع ختان الاناث وذلك في عدد محدود من دور العرض في القاهرة الاسبوع الماضي بعد ان عرقل معترضون على الفيلم عرضه لمدة تزيد على عام. ويتتبع الفيلم الذي أخرجته اللبنانية جوسلين صعب قصة راقصة طموحة في القاهرة المعاصرة تقع في هوى استاذ جامعي يدرس الشعر ويكبرها بعشرين عاما وتكافح للتغلب على الصدمة التي سببها لها الختان.

وبعد ان لاقت الشركة العربية للانتاج والتوزيع السينمائي معارضة شديدة للفيلم اختارت ان تعرضه بدون قدر كبير من الدعاية مما اضطر المخرجة للاضطلاع بنفسها بمعظم الدعاية للفيلم.

ووجدت جوسلين نفسها مضطرة لابتكار طريقة جديدة في الدعاية فاستأجرت شاحنة صغيرة ووضعت عليها ملصق كبير عن الفيلم وتجولت بها في شوارع القاهرة خلال أربعة أيام قبل العرض ووزعت بنفسها منشورات للدعاية له. واستعانت جوسلين في حملتها التي استهدفت القاعدة الجماهيرية للمشاهدين بعدد من الصبية المشردين الذين استأجرتهم لتوزيع منشورات الدعاية. وعرض فيلم دنيا لاول مرة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام 2005 وقوبل بحفاوة في مهرجانات سينمائية كبيرة. ولكن ضغطا مشتركا من المحافظين والجماعات الدينية وتردد الرقابة في مصر ارجأ عرض الفيلم في دور السينما. وأتت حملة دؤوب شنتها جوسلين ومؤيدوها في الشرق الاوسط واوروبا لعرض «دنيا» ثمارها في نهاية الامر. وبعد أن الغي عرض الفيلم في موعد اخر كان مقررا في الثامن من نوفمبر تشرين الثاني بدأ عرض الفيلم أخيرا في 20 ديسمبر كانون الاول في 17 دارا للسينما فقط من بين 50 سينما كان مقررا أن يعرض فيها في البداية. وقالت جوسلين ان الفيلم تعرض لهجوم لانه ظهر في فترة قمع ثقافي. واضافت «الفيلم داخله /يتضمن/ رقص وغنى /وغناء/ وموسيقى ولذة وبيتكلم عن النشوة وبيحصل في وقت اصعب وقت ممكن. ليه... لانه بيحصل في وقت اكبر ختان فكري بيحصل وهو ختان الف ليلة وليلة. والف ليلة وليلة هي أصل الرواية. دي هي دنيا ودا السبب اللي خلا /جعل/ الفيلم يعمل الحركة دي لانه بيتكلم عن الختان الفكري وعن الختان الجسدي».

ورغم المجهود الكبير الذي بذلته المخرجة في الدعاية للفيلم الا انها اعتبرت مجرد عرضه انتصارا لها ولشركة التوزيع بخاصة مع اقتراب عطلة عيد الاضحى التي يقبل فيها الجمهور بكثرة على دور العرض السينمائي. وانصب انتقاد المعارضين للفيلم على المشاهد المتعلقة بعملية الختان. وترجع المخرجة الفضل لمؤتمر ديني عقد في الاونة الاخيرة ادان فيه شيخ الازهر محمد سيد طنطاوي ختان الاناث في موافقة الرقابة على المصنفات الفنية بعرض الفيلم. وقالت جوسلين «والله الرقابة مالها الا صورة عن المجتمع. الرقابة كانت خايفة ومخلخلة لانه فيه نوع من الرعب في المجتمع فالرقابة كانت خايفة كده وفيه ناس في الرقابة متعصبين وبيقولوا ان الختان مسموح. لا... الختان مش مسموح. فانتظروا فتوى وبعد الفتوى خلاص».

وتقول منظمة الصحة العالمية انه رغم حظر ختان الاناث في كثير من الدول بما فيها مصر فان ما يصل الى 130 مليون امرأة خضعن للختان وان ستة الاف طفلة يخضعن لعملية الختان يوميا. ورغم ان الفيلم يشارك فيه نجمان كبيران هما حنان ترك التي تلعب دور دنيا والمطرب المشهور محمد منير الا أنهما لم يشاركا في الدعاية للفيلم. وتردد ان ذلك يرجع الى ضغوط من جماعات محافظة. واصرت الرقابة على ان الفيلم لم يمنع من العرض لاسباب سياسية بل لان المخرجة مطالبة بدفع ضرائب عن الفيلم تبلغ 40 الف دولار لانها غير مصرية. وتقول المخرجة ان مصر مرتبطة باتفاقيات مع بلدها لبنان ومع فرنسا حيث تتمتع بعضوية احدى النقابات تسمح لها بالعمل دون دفع ضرائب. ورغم ان رد الفعل الاولى للفيلم كان ايجابيا الا ان قلة الدعاية أدت الى قلة عدد المشاهدين. وقالت فتاة مصرية تدعى ريهام «والله انا سمعت... انا كنت ماشية قدام السينما فشوفت البوستر /الملصق/ بتاعه /الخاص بالفيلم/ لكن ما شفتش اي اعلانات خالص في التليفيجن /التلفزيون/ ودا اللي انا مستغرباه. ما فيش اي دعاية خالص عن الفيلم».

وتقول المخرجة ان الفيلم لاقى معارضة لانه يتعرض لموضوعات حرية التعبير والجنس ووضع المرأة في المجتمع. كما ذكرت ان الفيلم مستقل ويعالج قضايا جادة ولذا فهو يمثل تحديا لصناعة السينما المصرية التي تنتج افلاما معظمها كوميدية خفيفة تهدف لتحقيق الربح السريع. وقال شاب يدعى طارق شاهد الفيلم «بيتكلم عن معنى الحب اللي بيختلف عند ناس كتيرة قوي. ناس كتيره ما تفهمش معنى الحب. فيه ناس فاهماه عن طريق الجنس بس ناس فهماه عن طريق الارتباط فقط بس. دا /الفيلم/ بيعالج المشكلات كلها وبعدين اختلاف الحب في الشارع العربي».

وبرزت بعض مؤشرات في الاونة الاخيرة على ان السينما المصرية استعدت لدخول مرحلة جديدة. فقد عرض على نطاق واسع فيلم عمارة يعقوبيان الذي يتناول القمع السياسي والعلاقات الجنسية في مصر المعاصرة. وقالت فتاة اخرى تدعى ولاء شاهدت الفيلم انه مختلف عما يعرض في مصر. واضافت «انا دخلت /شاهدت/ الفيلم وعاجبني جدا. بيناقش قضية وبيحترم عقلي والبعدين بيقدم لي حاجة هادفة مش مجرد تسلية او ضيعت وقتي. لا. خرجت مستفيدة بالفيلم».

وبدأت جوسلين صعب التي عملت مراسلة عسكرية باخراج افلام وثائقية في الشرق الاوسط ثم تحولت الى اخراج الافلام الروائية واصدرت أول افلامها الروائية عام 1985. واخرجت جوسلين فيلم «حياة معلقة» عام 1985 الذي عرض في قسم نصف شهر المخرجين بمهرجان كان السينمائي الدولي ثم فيلم «كان ياما كان بيروت» عام 1995. وتعيش جوسلين صعب حاليا بين باريس والقاهرة التي صورت فيها «دنيا».

لقطة من فيلم «دنيا»

المنتدى الثقافي اللبناني يمنح جائزته السنوية للابداع العربي للشاعر أمجد ناصر

■ باريس ـ اف ب: بعد منحه جائزة الابداع اللبناني الثلاثاء منح المنتدى الثقافي اللبناني في باريس يوم الخميس جائزته للابداع العربي 2006، الى الشاعر الاردني أمجد ناصر.

واوضح المنتدى في بيان وردت نسخة منه الى فرانس برس ان الجائزة حملت هذا العام اسم الشاعر والكاتب المسرحي السوري الراحل محمد الماغوط «تكريما لذكراه ولالتزامه قضايا الانسان والحرية والحداثة والتقدم».

وقال امجد ناصر في اول تعليق له على نيل الجائزة ان اهميتها بالنسبة له تكمن في امرين: اولا في كونها تحمل اسم الماغوط «احد ابطالي الشعريين في بدايتي الشعرية واحد رموز الحداثة الشعرية والامر الثاني لكون اللجنة التي منحتني اياها لبنانية».

وتابع ناصر ان ذلك «يعني لي الكثير لان تكويني الثقافي الاساسي لبناني حيث عشت سبع سنوات في بيروت لكنها كانت سنوات تأسيسية».

وختم الشاعر الاردني بالقول «اعتبر نفسي بصورة او باخرى لبنانيا والامران مصدر اعتزاز كبير لي».

ولامجد ناصر عدد من الكتب والمجوعات الشعرية بينها «حياة كسرد متقطع» (2005) و«مرتقى الانفاس» و«خبط الاجنحة سيرة المدن والمقاهي والرحيل» و«تحت اكثر من سماء» و«مديح لمقهى آخر» و«وصول الغرباء».

من ناحيته قال نبيل ابو شقرا رئيس «المنتدى الثقافي اللبناني» في باريس الذي تقلصت انشطته في السنوات الماضية لفرانس برس تعقيبا على منح الجائزة: «نحن سعداء بان هذه الجائزة بات لها مصداقية على المستوى العربي وهي حملت اسماء شخصيات رائدة في الثقافة العربية ومنحت باسمهم». واضاف ابو شقرا: ان «اختيارنا لامجد هذا العام جاء باجماع الاستشارات لكونه يشكل حالة متميزة في عملية حداثة الشعر وهو مع ذلك لم يتخل عن ارتباطه باصوله حيث لم يتنكر يوما لبيئته المحلية وتجارب طفولته ما اكسب شعره طابعا انسانيا شموليا».

وحاز على هذه الجائزة في السنوات الماضية واعتبارا من العام 1994 مجموعة من المبدعين العرب وهي لم تقتصر على الاشخاص بل منحت عام 2002 لبيت الشعر في رام الله تقديرا لصمود المثقفين والشعراء الفلسطينيين. وسبق للمنتدى ان منح جائزته للإبداع العربي في السنوات الماضية لكل من الشاعرة السورية مرام المصري والشاعر المصري عبد المنعم رمضان، وحملت اسم الشاعر ادونيس، والشاعر البحريني قاسم حداد، وحملت اسم الروائي نجيب محفوظ، والشاعرة العراقية المقيمة في المانيا امل الجبوري وحملت جائزتها اسم الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح. ومنحت جائزة الشاعر محمود درويش الى الشاعر والكاتب السوري سليم بركات وجائزة المفكر الجزائري محمد اركون الى الكاتب السعودي احمد ابو دهمان وجائزة الشاعر اللبناني صلاح ستيتية الى بيت الشعر في رام الله. اما جائزة الفنان التشكيلي اللبناني شفيق عبود فمنحت الى الفنان السوري المقيم في المانيا مروان قصاب باشي وجائزة الكاتب والصحفي اللبناني غسان تويني الى الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي.

كذلك منح المنتدى جائزته الخاصة «الايام الثقافية اللبنانية» لعام 2001 للفنان التشكيلي الكبير شفيق عبود.

ويقدم المنتدى جائزتين ابداعيتين كل عام وكان منح مطلع الثلاثاء جائزته للابداع اللبناني للمؤلف والعازف في مجال الموسيقى الكلاسيكية عبد الرحمن الباشا.

تداعيات

الطير اللي يغني وجناحه يرد عليه

جمعة بوكليب*

■ كيف تحب جاراً لم تره عيناك، ولم تسمع له صوتاً، مع علمك أنه يعيش جنبك، ويشاركك تنفس نفس الهواء الذي تتنفسه، ويستخدم نفس درجات سلم العمارة الذي تستخدمه يومياً؟

هل كان المسيح (عليه السلام)، حينما تلا وصاياه العشرة على مريديه، ومن ضمنها وصية (أحب جارك)، على علم بما سيحدث من تغير في أحوال الناس وأمور دنياهم في مدينة هائلة الكبر مثل لندن بعد مرورقرون طويلة من الزمن؟

أحياناً، ينتابني شعور غريب، فأحس بنفسي وكأنني أقيم في قبر في مقبرة محاطاً بالقبور عن يميني وشمالي. لا أحد يعرف أحداً، ولا أحد يكلم أحداً، أو يسأل على أحد. أحياناً، اشعر بشيء من الخوف حينما أفكر فيما سيحدث لي لو أني مت، فجأة، في سريري أثناء نومي!! من سيفتقدني من جيراني؟ من منهم سيجرؤ على طرق باب شقتي للاطمئنان عليّ والتأكد من أنني لم أصب بمكروه؟ هل سيحدث لي مثل ما حدث ويحدث لأناس كثيرين مثلي يعيشون لوحدهم، ولم يعلم أحد بموتهم إلا من خلال رائحة تعفن جثثهم؟

أحب جارك!!

يا سيدي المسيح أين هو هذا الجار أصلاً كي أحبه أو أكرهه؟

صمت عن يميني،

صمت عن شمالي،

صمت فوقي،

وتحتي صمت.

من حين لآخر يخرق الصمت صوت بعيد، عندها أعرف أن أحد جيراني موجود بشقته، أحياناً اسمع صوت موسيقى، أحياناً أصواتاً مختلطة تعلو وتهبط، فينتابني احساس بأن الدنيا ولّعت في شقة أحد الجيران، ثم يستأسد الصمت: فماذا يفعل رجل مثلي في مدينة لا يجد فيها المرء ما يكفي من الوقت للتعرف على جاره وممازحته وقضاء بعض من الوقت في صحبته، والسؤال عن أحواله؟

كيف يمكن لرجل مثلي تحمل كل هذه الوحدة المرة، في مدينة تضيق شوارعها وارصفتها وبيوتها بالبشر وهو القادم من مدينة تعود فيها أن يعيش في بيت مفتوح، كوكالة بدون بواب، يدخله الجيران ويغادرونه في كل وقت؟ كيف ستقدر على اجترار كل هذا الصمت من حوله في مدينة لا مبالية، يغلفها الضباب، وتزدحم بالبشر واللعنات والضحكات من كل اللغات؟

وطرابلس أبعد من طفولة ضاعت في زحام الوقت، واستحالت شجراً اكتهل بالنسيان، أناديها فلا أسمع سوى صدى صوتي، ألاحقها كطريدة في مروج الذكريات فتراوغني، وتفلت مني، وأظل ألهث في شوارع لندن خلف الباصات والقطارات، أدخن حسرتي وانا أرصد بتوتر خفق الأنوثة تضج من حولي، فأصرخ بملء صوتي: يا بلادي البعيدة، فلا يسمعني سواي، أواصل لهاثي، وانقّب في مشاجب الذكرى عما تبقى عالقاً من فرح لعلي أتوسده حين آوي إلى فراشي، وأنام، على أمل الحلم بوطن يدثرني دفؤه، ويحميني عشقه من غوائل الزمان. وطن يسمح لما تبقى من أحلامي باللعب في ربوعه، للغتي أن تتطاول وتسمق كالشجر العظيم، لأسئلتي أن تخرق مسامات الصمت وتتدفق كالنوافير في الميادين، وتفتت ما أنبت الوقت من حسك في حلقي.

أحب جارك!!

تساءلت ماذا لو أن المسيح (عليه السلام) يبعث، من جديد، في لندن هذه الايام؟

ماذا ترى يفعل لو حدث وأقام في شقة في عمارة سكنية كالتي اقيم بها؟

الوحيد الذي أقابله في العمارة التي أسكن بها هو البواب، ولا نتبادل من التحايا إلا اقلها. مرة استوقفني وأنا أهم بمغادرة الباب الخارجي للعمارة ليبلغني أن سمكرياً قادماً لاستبدال مضخة الماء في شقتي. مرة أخرى استوقفني وانا داخل من الباب الرئيسي ليبلغني أن مالك الشقة قادم صباح الغد لتفقد الشقة. مرة التقيته في السلم الرئيسي. كنت نازلاً وكان صاعداً. عنّ لي سؤاله عما إذا كان غيري يقيم بالعمارة؟!

مرة حكيت لصديق لي عن ضيقي من السكنى في عمارة لا أعرف فيها أحداً من جيراني، ضحك صديقي وقال لي يا لك من محظوظ، وماذا تعمل بهم؟ تعال مرة معي إلى بيتي وانظر واسمع كيف يحيل جيراني حياتي إلى جحيم. ثم علق ساخراً: «قال جيران قال» وضحك ضحكة مجلجلة أزعجتني، وظلت عالقة في حنية من حنايا الذاكرة، أتذكرها كلما فكرت في الشكوى لصديق ما من تبرمي من جيران لا اعرفهم ولا يعرفونني.

* كاتب من ليبيا يقيم في لندن

بعوض الغيرة ..

لطفي خلف*

لم يدرك أحمد
ما معنى أن يشرب انسان فنجان القهوة
تحت غبار قذائفهم
ما زال صغيرا
لما ناولني فنجان السادة
– من بعد استشهاد الخال–
رفيق الدرب وكالعادة
ساعد خبرته ما زال طريا غضا
بأمور الحرب
ملساء ناعمة جدا
أقدام الوقت لديه بليل الكرب
لما تتشقّق بعد ولم
تعهد ساحات حروب ابادة
كان شبيها جدا بالخال
وكان بريق عيون الحيرة فيه سؤال
كنا نجتاز معا دربا وعرا
لما أضحى دمه الغالي تحت الرأس وسادة
حاجز موت اخر كنا نحتاج
فقد نصل، أو لا نصل،
هل قدر ألا يدخل قاموس حضارتنا الوجل؟
هل قدر أن يفصل طفلي الأعزل ,
عن نيران قذائفهم عجل يشتعل؟
هل قدرأن يتلذذ حولي العالم
يشرب أقداح الكوكا كولا
نشوانا يرقب شاشات التلفاز
ويمضي يتسلّى
ويعوض الغيرة لم يلدغ جلد الاحساس
أم أنّ الناس غدوا قطعان بهائم
ترتع في حقل النرجس
لا تأبه بالغير
ولا تنفعل!

* شاعر و كاتب فلسطيني
loutfikhalaf@yahoo.com